الفصل الأول
ماهية التاريخ وأهمية دراسته
فى مجال التربية البدنية

مقدمة

توجد حركة جدلية بين الإنسان والتاريخ منذ فجر البشرية، فالتاريخ هو الذى يسجل الأعمال الخالدة للإنسان، أما الإنسان فهو الذى يصوغ التاريخ ويدّونه ويصوره.

والتربية المعاصرة لا يمكن النظر اليها على أنها محصلة للحاضر بل يجب النظر اليها على أنها نتاج اجتماعى وثقافى تمتد جذوره إلى الماضى، ومن ثم فإن للتربية أصولاً تاريخية تسهم فى فهم القضايا التربوية فى سياقها الثقافى المتكامل.

ومنذ بداية وجود المجتمع الإنسانى، يحاول الإنسان أن يعرف ماضيه لكى يفهم حاضره. ويشير شيشرون (Cecirone) إلى أن من لا يعرف شيئاً عما حدث قبل ميلاده، فإنه سوف يظل طفلاً إلى الأبد.

ولذا فإن معرفة أحداث الماضى تُعد من الموضوعات والقضايا التى تهيمن على اهتمام الإنسان. فقد بدأ الإنسان فى العصور القديمة بتسجيل أخبار أسلافه من خلال حفظ الأغانى والأساطير المعبرة عن تلك الأخبار وذلك بهدف توارثها وتناقلها بين الأجيال وبعضها.

إلا أن التاريخ لا يقتصر على أخبار الرياضيين وأساطير الأولين بل هو يدرس التجربة الإنسانية ويسعى كذلك إلى فهم الإنسان وطبيعة الحياة على وجه الأرض.

ويرى المؤرخان لانجلوا (Langlois) وسنيوبوس(Seignobos) أن التاريخ يعرفنا بالإختلاف فى صور المجتمعات ويقينا من مرض الخوف من التغيير.

ويرى المؤرخون إذا كـــان الـحادث التاريخى فى الماضى غير مرتبط بالحاضر (relevant to present) فإنه يصبح غير ذى قيمة حقيقية له. ويشير جيمس روبنسون(James Robinson) إلى أن العقل الحديث يُعد حديثا جزئيا، إذ أن جوانب متعددة منه ساكنة فيه من أيام الماضى البدائى، مما يعنى أن أفكار الإنسان المعاصر تُعد نتاجا لبيئته الحاضرة وماضيه القريب والبعيد.

فالحاضر فى نظرته إلى المستقبل يجب أن يكون دارسا للماضى، فالحاضر يتأثر بالماضى ويؤثر فى المستقبل، ولذا لكى نفهم ونستوعب الحاضر ونقوم بتقويم أحداثه لابد من معرفة ودراسة الماضى.

ويفخر التاريخ اليوم بأنه أصبح يعتمد على الإتجاهات العلمية، فلم يُعد مجرد سرد لأحداث يُعتمد فيها على الأسلوب الأزلى والتفكير الفلسفى، ومن ثم أصبح يتجه نحو الموضوعية فى كتابته وإلى الفن فى عرض تلك الكتابات التاريخية.

وفيما يلى سوف نتناول عرضا لماهية التاريخ وأهمية دراسة المربين لأحداثه المؤرخة وذلك قبل التطرق إلى دراسة تاريخ التربية البدنية منذ العصر البدائى وحتى العصر الحديث.

ماهية التاريخ

يشير كل من قاسم عبده قاسم وحسين مؤنس إلى أن أصل لفظ التاريخ باللغة العربية مشتق من لفظ (Arch) الذى يُنطق فى اللغة اليونانية (أرخ) ومعناه القديم أو القدم. ولذا يسمى علم الأثريات القديمة بالأركيوليوجيه (Archeology).

أما لفظ (History) فى اللغة الإنجليزية وما يقابله (Histoire) فى اللغة الفرنسية وكذلك (Storia) فى اللغة الإيطالية ولفظ (Historia) فى اللغة الأسبانية، فهو مشتق من لفظ ستُوريا فى اللغة اليونانية ومعناه الحكاية ومنه لفظ (Story) فى اللغة الإنجليزية. وقد دخل هذا اللفظ فى اللغة العربية قبل الإسلام بمعنى الحكاية أو القصة.

وفيما يلى عرض لبعض الآراء المعبرة عن ماهية التاريخ وإن كانت الرؤية للتاريخ تختلف بإختلاف تلك الآراء المعبرة عن فلسفة أصحابها. ومن أهم تلك الآراء أن التاريخ هو :

- الشاهد على مر العصور.
- ذاكرة الجنس البشرى.
- ذلك السجل المكتوب للماضى وأحداثه.
- تدوين للأعمال وللإنجازات التى قام بها الإنسان فيما مضى من الزمان.
- تلك الدراسة التى تهتم بسلوك الإنسان فى المجتمع وذلك فى الماضى.
- وصف للماضى وتفسيره.
- تلك المحاولات التى تبذل للكشف عن الأشياء المهمة فى الماضى على أساس من شواهد جزئية ماضية.
- وصف للحوادث أو للحقائق الماضية وكتابتها بروح البحث الناقد عن الحقيقة الكاملة.
- دراسة الماضى الإنسانى من خلال نظام أكاديمى وذلك من أجل الكشف عن غموض هذا الماضى لتحقيق المعرفة بالذات الإنسانية.
- ذلك الحوار بين الماضى والحاضر.
- دراسة للمسيرة الحضارية لبنى الإنسان.
- التسجيل للتجربة الإنسانية بمعنى أنه يشمل كلاً من الماضى والحاضر والمستقبل.
- دراسة للتذوق التاريخى (Historiography) ، أى دراسة تاريخ كتابة التاريخ وتطوّرها والتراث الذى خلفه المؤرخون فى هذا المجال وذلك على مر العصور.
- محاولة معرفة كل شيئ فعله الإنسان أو فكر فيه أو تطلع إليه منذ وجد هذا الكون.

- رحلة فى الزمان تزيد من معارف الإنسان وتنمى أفقه وذلك وفقا لرأى وولش (Walsh) إذ يقول : "إن من وظائف التاريخ الكبرى معرفة الناس بزمانهم من خلال رؤيته مقارنا بزمان آخر" .
- دراسة للحوادث أو هو الحوادث بذاتها. والحوادث جمع حادث، والحادث فى رأى المؤرخ هو كل ما يطرأ من تغير على حياة البشر. وإذا كان التاريخ فى حقيقته هو الحوادث، وكانت الحوادث هى التغيرات والتى هى بدورها وليدة الزمان، فإن التاريخ يصبح هو الزمان.
- ناتج العلاقة المتبادلة بين مبادئ الاستمرار ومبادئ التغيير.

ويرى سيد الجيار أن التاريخ بالمفهوم الحديث أصبح يهتم بالبحث عن الحقيقة، وأن عملية استخلاص الحقائق التاريخية وتفسيرها أصبح يطلق عليها مسمى " فلسفة التاريخ " وذلك يعنى:

- محاولة فهم أو تفسير الأحداث التاريخية وكذلك معرفة العوامل أو القوى الأساسية التى تتحكم فى تشكيلها أو محاولة الكشف عن القوانين التى يُعتقد أنها تحكم تطوّر المجتمع البشرى.
- محاولة التنبؤ بالهدف الذى يسعى التاريخ لتحقيقه أو التنبؤ باحتمالات المستقبل استنادًا إلى مجموعة القوانين التى تحكم التطوّر الاجتماعى.

ويستخدم مصطلح التاريخ ليدل على ثلاثة مستويات من المعانى وهى :-

- **الأول** : التعريف بماضى البشرية أو الإنسانية، وذلك وفقا لما حدث.
- **الثانى:** محاولة الإنسان وصف الماضى وتفسيره، إذ يرى بارالكوف (Barraclough) أن التاريخ هو المحاولة التى تتم للكشف عن الأشياء الهامة التى حدثت فى الماضى وذلك من خلال شواهد جزئية ماضية. ويُعد هذا المفهوم هو أقرب المعانى إلى المفهوم الأصلى لمصطلح التاريخ عند الإغريق والذى يعنى الاستعلام أو الاستفهام.
- **الثالث** : الدراسة المنهجية للتاريخ، أى دراسة التاريخ كنظام (Discipline) أو كعلم.

ويشير ارثر مارفيك (Arther Marvic) إلى أنه عندما نتحدث عن فلسفة التاريخ فإن ذلك يعنى تطرقنا إلى ثلاثة معان رئيسية وهى :

- **الأول** : تهتم فلسفة التاريخ بالنظريات العالية المستوى كالقوى الأساسية للتاريخ باعتبار أن الماضى يُعد حقيقة موضوعية.
- **الثانى** : فلسفة التاريخ تصف المفاهيم الأساسية والرؤية الأساسية التى يتناولها المؤرخ، أو التى يتناولها جماعة من المؤرخين تجاه المشاكل والأحداث التاريخية موضوع دراستهم، متضمنه النظريات المتعلقة بتعليل الحوادث أو مفهوم التقدم وما إلى ذلك.
- **الثالث** : يستخدم مصطلح فلسفة التاريخ مرادفا على وجه التقريب للمنهج التاريخى (Historical Methodology).

أهمية دراسة تاريخ التربية

تُعد دراسة التاريخ ذات أهمية حيوية للمهتمين بمجالات التربية والتعليم وذلك لأن المواقف المعاصرة أو القضايا التى تفرض نفسها حاليا على المجتمع ماهى إلا نتاج للماضى، ولذا فإن أى تحليل للحاضر أو تخطيط للمستقبل يستدعى بالضرورة دراسة للمواقف والأحداث الماضية، أى دراسة الماضى.

وترجع أهمية دراسة تاريخ التربية إلى أن تلك الدراسة تسهم فى تحقيق الأهداف التالية :

- إلمام المربين بتأثير القوى المختلفة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية. . . على التخطيط للسياسات التعليمية والتربوية.
- إلمام المربين بالفلسفات المختلفة للتربية وتطوّرها وكذلك بتطوّر الفلسفات المختلفة للتعليم.
- دراسة انجازات الفلاسفة والمربين لتطوير الفكر التربوى وذلك عبر العصور المختلفة وتحليل الدوافع الكامنة للأسباب المؤدية إلى تحقيقهم للنجاح أو للفشل فى مهامهم لتطوير الفكر التربوى.

- تفسير الحقائق المتصلة بتطور الفكر التربوى من خلال الاعتماد على المادة التاريخية، وكذلك تفسير بعض قضايا التعليم المعاصر فى ضوء التطوّر التاريخى الذى لحق بها.
- دراسة وفهم العلاقة القائمة بين فلسفات ونظم التربية فى العصور المختلفة.
- تحديد سمات المجتمعات القديمة والاستفادة بتجاربها وخبراتها من أجل تطوير المجتمع نحو الأفضل.
- تحديد الاتجاهات والقيم والمثل العليا التى يرنو المجتمع لتحقيقها.
- إبراز الإتجاهات التربوية فى إطارها الثقافى وتفهم المشكلات المرتبطة باستعارة بعض الأفكار أو النظم التعليمية من دول أخرى.
- دراسة التاريخ تسهم فى مساعدة الإنسان على مواجهة المواقف الجديدة، ويشير ستراير (Strayer) إلى ذلك بقوله " إن الفهم المتكامل للسلوك الإنسانى فى الماضى إنما يتيح الفرصة للعثور على عناصر مشتركة بين مشاكل الحاضر والمستقبل مما يدعم الفرصة لإيجاد طرق الحل المناسبة " .
- توفير قدر كاف من الحقائق التاريخية فى مجالات التربية والتعليم والتى تسهم فى توصل الدارسين لقضاياها ومشكلاتها إلى الفروض والنظريات المرتبطة بمجال التربية وبمجال التعليم وذلك من خلال المنظور التاريخى.
- تدوين التاريخ المعاصر للتربية وللتعليم.

أهمية دراسة تاريخ التربية البدنية

يرتبط تاريخ التربية البدنية بالتاريخ الإنسانى منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى عصرنا المعاصر، ومن ثم فإنه يُعد تاريخا تربويا لارتباطه بتاريخ التربية.

ويتناول تاريخ التربية البدنية وصف الأحداث التربوية فى المجال الرياضى أو النشاط الحركى وتسجيل تلك الأحداث المتتابعة فى كل عصر من العصور ابتداء من العصر البدائى وحتى العصر المعاصر وفى المجتمعات المختلفة. ولذا تُعد

دراسة تاريخ التربية البدنية ذات أهمية للمربين العاملين فى هذا المجال التربوى، **وتتضح أهمية تلك الدراسة فى النقاط التالية :**

- دراسة الماضى تُعد الركيزة التى تبنى عليها سياسات وفلسفات المجتمعات الحديثة، إذ يؤكد جيمس روبنسون (James Robinson) على أن أفكار الإنسان المعاصر ما هى إلا نتاج ببيئته الحاضرة وبيئته الماضية. ومن ثم فإنه يجب الاستفادة من خبرات وتجارب المجتمعات المختلفة فى مجال تطوير التربية البدنية.
- الفهم والوعى لأدوار التربية البدنية والرياضة فى حياة الشعوب عبر التاريخ مما يدعم الثقافة البدنية والقيم التربوية للنشاط البدنى وللرياضة.
- دراسة تحليلية للاتجاهات الفلسفية والتربوية ذات التأثير الإيجابى والسلبى على نظم التربية البدنية والرياضة وذلك عبر العصور المختلفة وفى العديد من المجتمعات، والعمل على تطوير تلك الاتجاهات لتحقيق مزيد من التقدم لهذه الأنظمة.
- دراسة العلاقة القائمة والوثيقة بين الفلسفات والنظم المختلفة للتربية والفلسفات والنظم المختلفة للتربية البدنية لتوجيه أنظمة التربية البدنية والرياضة نحو مستقبل أكثر إشراقاً وبما يتمشى مع فلسفة المجتمعات المعاصرة.
- تقدير أهم إنجازات الفلاسفة والتربويين فى مجال التربية البدنية والرياضة.
- الإلمام بقدر كاف من الحقائق التاريخية لدحض المفاهيم أو المدركات الخاطئة عن التربية البدنية والرياضة ولفهم عمق المشكلات والقضايا المرتبطة بالمجال وذلك من المنظور الثقافى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى والتاريخى.
- تشجيع البحوث التاريخية فى مجال التربية البدنية والرياضة من خلال الفهم الجيد لإجراءات المنهج التاريخى والتحليل الجيد للمصادر الأولية

obeikandi.com

والمصادر الثانوية التى يتم فحصها، وذلك بغرض التوصل إلى الحقائق التاريخية المرتبطة بالظاهرة أو الموضوع المراد دراسته.

- دراسة وفهم للتطوّر الذى لحق بالتربية البدنية والرياضة فى المجتمعات المختلفة عبر العصور وذلك فيما يرتبط بـ :
  - المفهوم والأهداف.
  - البرامج وطرق التدريس.
  - العلوم والفلسفات ذات الارتباط الوثيق بالتربية البدنية والرياضة.
  - الإعداد المهنى لمعلم التربية البدنية.
  - إدارة التربية البدنية والرياضة.
  - تكنولوجيا تعليم التربية البدنية والرياضة.
  - التشريعات والقوانين فى مجال التربية البدنية والرياضة.
  - المؤسسات والهيئات والمنظمات الدولية المرتبطة بمجالات التربية البدنية والرياضة.
- الاستفادة من المعطيات التاريخية فى إجراء الدراسات المقارنة فى مجال التربية البدنية والرياضة مما يؤدى إلى استعارة بعض الأنظمة من دول أخرى، ومن تقدير مدى التقدم والتطور الذى طرأ على أنظمة التربية البدنية والرياضة بالمقارنة بفترات ومراحل سابقة، وكذلك للحكم على مدى ارتقاء المهنة.

obeikandl.com